

## تفسير البحر المحيط

@ 434 @ الذِّعِيمِ \* يُسْقَوْنَ مِنْ رَّحِيْقٍ مَّخْتُومٍ \* خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلَايَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ \* وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ \* عَيْنَانَا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ \* إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ \* وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ \* وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ \* وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ \* وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ \* فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ \* عَلَى الْأَرْضِ يَنْظُرُونَ \* هَلْ تُؤِيبُ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ . .

لما ذكر تعالى أمر كتاب الفجار ، عقبه بذكر كتاب ضدهم ليتبين الفرق . عليون : جمع واحده علي ، مشتق من العلو ، وهو المبالغة ، قاله يونس وابن جنى . قال أبو الفتح : وسبيله أن يقال عليه ، كما قالوا للغرفة عليه ، فلما حذفت التاء عوضوا منها الجمع بالواو والنون . وقيل : هو وصف للملائكة ، فلذلك جمع بالواو والنون . وقال الفراء : هو اسم موضوع على صفة الجمع ، ولا واحد له من لفظه ، كقوله : عشرين وثلاثين ؛ والعرب إذا جمعت جمعاً ، ولم يكن له بناء من واحده ولا تثنية ، قالوا في المذكر والمؤنث بالواو والنون . وقال الزجاج : أعرب هذا الاسم كإعراب الجمع ، هذه قنسرون ، ورأيت قنسرين . وعليون : الملائكة ، أو المواضع العلية ، أو علم لديوان الخير الذي دون فيه كل ما علمته الملائكة وصلحاء الثقليين ، أو علو في علو مضاعف ، أقوال ثلاثة للزمخشري . . وقال أبو مسلم : { كِتَابَ الْأَبْرَارِ } : كتابة أعمالهم ، { لَفِي عِلِّيِّينَ } . ثم وصف عليين بأنه { كِتَابٌ مَّرْقُومٌ } فيه جميع أعمال الأبرار . وإذا كان مكاناً فاختلّفوا في تعيينه اختلافاً مضطرباً رغبتنا عن ذكره . وإعراب { لَفِي عِلِّيِّينَ } ، و { كِتَابٌ مَّرْقُومٌ } كإعراب { لَفِي سَجِّينَ } ، و { كِتَابٌ مَّرْقُومٌ } . وقال ابن عطية : و { كِتَابٌ مَّرْقُومٌ } في هذه الآية خبر إن والظرف ملغى . انتهى . هذا كما قال في { لَفِي سَجِّينَ } ، وقد رددنا عليه ذلك وهذا مثله . والمقربون هنا ، قال ابن عباس وغيره : هم الملائكة أهل كل سماء ، { يُنظَرُونَ } ، قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد : إلى ما أعد لهم من الكرامات . وقال مقاتل : إلى أهل النار . وقيل : ينظر بعضهم إلى بعض . وقرأ الجمهور : { تَعْرِفُ } بتاء الخطاب ، للرسول صلى الله عليه وسلم ) ، أو للناظر . { نَضْرَةَ الذِّعِيمِ } ، نصباً . وقرأ أبو جعفر وابن أبي إسحاق وطلحة وشيبة ويعقوب

والزعراني : تعرف مبنياً للمفعول ، نضرة رفعاً ؛ وزيد بن عليّ : كذلك ، إلا أنه قرأ :  
يعرف بالياء ، إذ تأنيث نضرة مجازي ؛ والنضرة تقدّم شرحها في قوله : { نَضْرَةٌ  
وَسُرُّورًا } . { مَخْتُومٌ } ، الظاهر أن الرحيق ختم عليه تهماً وتنظفاً بالرائحة  
المسكية ، كما فسر ما بعده . وقيل : تختم أوانيه من الأكواب والأباريق بمسك مكان الطينة  
 . وقرأ الجمهور : { خِتَامُهُ } : أي خلطه ومزاجه ، قاله عبد الله وعلقمة . وقال ابن  
عباس وابن جبير والحسن : معناه خاتمته ، أي يجد الرائحة عند خاتمة الشراب ، رائحة  
المسك . وقال أبو عليّ : أي إبزازه المقطع وذكاء الرائحة مع طيب الطعم . وقيل : يمزج  
بالكافور ويختم مزاجه بالمسك . وفي الصحاح : الختام : الطين الذي يختم به ، وكذا قال  
مجاهد وابن زيد : ختم إناؤه بالمسك بدل الطين ، وقال الشاعر : % ( كأن مشعشعاً من خمر  
بصرى % .

نمته البحث مشدود الختام .

% ) .

وقرأ عليّ والنخعي والضحاك وزيد بن عليّ : وأبو حيوة وابن أبي عبلة والكسائي :  
خاتمه ، بعد الخاء ألف وفتح التاء ، وهذه بينة المعنى ، إنه يراد بها الطبع على الرحيق  
 . وعن الضحاك وعيسى وأحمد بن جبير الأنطاكي عن الكسائي : كسر التاء ، أي آخره مثل قوله  
 : { وَخَاتَمَ الذَّبْيَيْنَ } ، وفيه حذف ، أي خاتم رائحته المسك ؛ أو خاتمه الذي يختم  
به ويقطع . { مِّن تَسْنِيمٍ } ، قال عبد الله وابن عباس : هو أشرف شراب الجنة ، وهو اسم  
مذكر لماء عين في الجنة . وقال الزمخشري : { تَسْنِيمٍ } : علم لعين بعينها ، سميت  
بالتسليم الذي هو مصدر سنمه إذا رفعه . و { عَيْنَانَا } نصب على المدح . وقال الزجاج :  
على الحال . انتهى . وقال الأفش : يسقون عيناً ، { يَشْرَبُ بِهَا } : أي يشربها أو  
منها ، أو ضمن يشرب معنى يروى بها أقوال . { الْمُقَرَّبُونَ } ، قال ابن مسعود وابن  
عباس والحسن وأبو صالح : يشربها المقربون